من « تاريخ الاسلام السياسي »

السفاح

للدكتور حسن ابراهيم حسن
استاذ التاريخ الاسلامي في كلية الآداب

بيعة السفاح

بويع أبو العباس السفاح بالخلافة ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢ وقد أقام الخطبة في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائماً وكان بنو أمية يخطبون قعوداً في الناس وقالوا: أحيت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نوه في أولى خطبه بفضل آل محمد ، ونددّ بالامويين لاغتصابهم الخلافة ولما اقترفوه من آثام وذنوب ضد آل النبي ، وأثنى بالائمة على جند الشام ؛ وأطنب في مدح أهل الكوفة ، وزاد في أعطياتهم لإخلاصهم وولائهم ليبت العباس ، وختم خطبتهُ بقوله « انا السفاح المبّاح » ، مما يشعر في بادىء الرأي بأنهُ عوّل على سفك دماء كل من يقف في سبيله وفي سبيل دولته

يقول المسعودي[1] عن أبي العباس السفاح أنهُ كان جميلاً وسيماً ، ويقول صاحب الفخري أنهُ « كان كريماً حليماً وقوراً ، عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الاخلاق » . وهذا يخالف ما يتبادر إلى الذهن من ان اسم السفاح مرتبط بسفك الدماء ، لافراطه في التنكيل ببني أمية

وقد ناقش الاستاذ نيكلسن[2] لفظ السفاح في كتابه « تاريخ العرب الادبي » فقال : « لقد ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن السفاح سماهُ الرجل الكثير العطايا أو المبّاح . ومع كل فانهُ مما يهمنا ملاحظته أن هذا الاسم قد أطلق على بعض شيوخ القبائل في الجاهلية . ويقال إن سلمة بن خالد الذي قاد بني تغلب في موقعة بني كلاب الاولى سمي السفاح لانهُ أفرغ مزاد جيشه قبيل الموقعة . والذي أميل اليهِ أنهُ إنما سمي بهذا الاسم لقوله في أول خطبة له : فأنا السفاح المبيح والثائر المتيح »

ونحن نميل الى الاخذ بأن لفظ السفاح انما اطلق وشاع عن أبي العباس بعد هذه الخطبة

(١) ج ٢ ص ٢١٠ (٢) Literary History of the Arabs. p. 253.

لما قام به من سفك دماء الامويين وغيرهم من الخارجين على الدولة . ولا يبعد أن يكون قصده من عبارة السفاح المتاح أن يتوعد أهل الكوفة لما اظهروه في ماضي أيامهم من تغير في الاهواء والميول وغيرهم من اعدائه ولا سيما الامويين الذين عوّل على التنكيل بهم لما اقترفوه من آثام وذنوب ، وتبشيره من يقوم بنصرته باغداق العطايا والاموال عليهم

ولما تمت له البيعة تحول السفاح إلى الأنبار غربي نهر الفرات ، وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، وقد أسسها سابق بن هرمز احد ملوك الفرس فجاء السفاح فجددها وأقام بها القصور ثم بنى المنصور في جوارها قصراً فاتخذه دار ملكه ، فسميت هذه المدينة الهاشمية نسبة الى هاشم جد هذه الاسرة

وقد قضى السفاح معظم عهده في محاربة فواد العرب الذين ناصروا بني امية وقضى على أعقاب الامويين حتى انهُ لم يفلت منهم أحد الا عبد الرحمن الداخل الذي أسس الدولة الاموية ببلاد الاندلس ، كذلك وجه السفاح همته الى الفتك بمن والوهُ وساعدوه على تأسيس دولته فقتل أبا سلمة الخلال وأعقبهُ بسليمان بن كثير الذي أوصى ابرهيم الامام أبا مسلم به خيراً وهمَّ بقتل أبي مسلم لولا أن عاجلته منيته

محاربة فواد الامويين

أقام ابن هبيرة أحد فواد مروان بن محمد بواسط ، فأرسل اليه أبو سلمة ، الجيوش فحاصرته هناك ، ولما طال الأمر أرسل السفاح أخاه أبا جعفر فحاصره أحد عشر شهراً بلغه في نهايتها خبر مقتل مروان بن محمد فرأى التسليم وفاوض ابا جعفر في الصلح ، وانتهى الأمر باعطائه الأمان ، وتسلم ابن هبيرة كتاباً يحمل امضاء الخليفة العباسي ، ولكن هذه الدولة قد قامت على المكر والحيلة ، فانهُ لم تمض أيام حتى قتل ابن هبيرة وهذا أول غدر في الدولة العباسية ، وقد أخذ على عبد الملك بن مروان عدم وفائه لعمرو بن سعيد بعد ان ولاه عهده لان هذا مناف لأخلاق العرب ، فجاء أول خلفاء بني العباس ، واستهل خلافته بوضع هذه القاعدة التي سار عليها الخلفاء من بعده

القضاء على أعقاب الامويين

ولقد تتبع السفاح البقية الباقية من بني أمية وأنصارهم ولم يُبق عليهم . ويخيل الينا أنهُ انما لجأ الى هذه السياسة لما كان من عداء العباسيين لبني أمية منذ أيام الجاهلية . والعداء بين بني أمية وبني هاشم باقي الأثر لم يزده الاسلام الا تفاقماً وازدياداً . يضاف الى ذلك ما كان من

تأثير الشعراء ورجال البلاط في اذكاء نيران هذا العداء . وما قام به بنو أمية من سفك دماء أهل البيت حين كان لهم السلطان

يقول المسعودي [١] : ولما أُتي العباسُ برأس مروان ووُضع بين يديه سجد فأطال ثم رفع رأسهُ فقال : الحمد لله الذي لم يُبق ثأري قِبَلك وقِبَلَ رهطك ؟ الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ! ثم قال : ما أبالي متى طرقني الموت ، قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين ، وأحرقت نيفاً [٢] هشام بن عمي زيد بن علي ، وقتلت مروان بأخي ابراهيم ومثل :

لو يشربون دمي لم يروا شاوبهم ولا دماؤهم من تمرة تَرَوِيني

ثم حول وجههُ الى القبلة فأطال السجود ثم جلس وقد أسفر وجههُ ومثل بقول العباس ابن عبد المطلب من أبيات لهُ :

أبى قومُنا أن يُنصفونا فأنصفت قواطع في أيدينا تقطر الدما
تُوورِّثن من أشياخ صدق تقرَّبوا بهنَّ الى يوم الوغى نتقدما
إذا خالطت هامَ الرجال تركنها كبَيْض لمام في الوغى متحطما

كان السفاح جالساً في مجلس الخلافة وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك الأموي . وقد أكرمهُ السفاح ، فدخل عليه سَدِيف الشاعر فأنشده :

لا يغرنَّك ما ترى من رجالٍ ان تحت الضلوع داء دويّا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أُمويّا

فالتفت سليمان وقال : قتلتني يا شيخ . ودخل السفاح وأُخذ سليمان فقتل . ودخل عليه شاعر آخر وقد قُدم الطعام وعند السفاح نحو السبعين رجلاً من بني أمية ، فأنشده الشاعر :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفَوها بعد ميل من الزمان وياس
لا تُقيلَنَّ عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة [٣] وغراس [٤]
ذُلِّلَتْ أظهر الثمود منها وبها منكم كظهر المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من بمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس [٥]
والقتيلَ الذي بحرانَ [٦] أضحى ثاوياً بين غُربة وتناسي

(١) مروج الذهب ج ١ ص ٢١٣ (٢) مفرد أشلاء وهي البقايا (٣) الرقل جمع رقلة وهي النخلة فائت اليد (٤) نسيل النخل . والغراس التي تقطع من الام أو تقلع من الارض فتغرس (٥) ماء بجبل أحد ، قتل عنده حمزة بن عبد المطلب ودفن (٦) هو ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

أجل ! لقد أعاد إنشاد هذين الشاعرين ذكرى الماضي وما جرّه الأمويون على أنفسهم من سخط الناس لتمثيلهم بأهل البيت . ولا زالت مأساة ابرهيم الامام عالقة بيان الخليفة العباسي . فاذا كان من امر هؤلاء الامويين بعد هذه الذكريات المؤلمة التي اعادها الى السفاح شعراء دولته ؟ امر السفاح بسليمان بن هشام فقُتل ، ثم امر بمن كان في داره من امية فضُربوا بالسياط وبَسَط النطوع [1] عليهم وجلس فوقهم فأكل الطعام وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً

ولقد بالغ العباسيون في النكيل ببني امية فعولوا على استئصال شأفتهم ، فتتبّعهم اخوه وأعمامه في البصرة والكوفة والشام ، ونبشوا قبر معاوية بن ابي سفيان ، فلم يجدوا فيه الا خيطاً مثل الهباء ، ونبشوا قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حُطاماً كأنه الرماد . ولما قتل ابو العباس رجال بني امية ، واستصفى اموالهم قال :

بني أُمية قد افنيتُ جمعكم ... فكيف لي منكم بالأوّل الماضي
يُطيّبُ النفسَ ان النار تجمعكم ... عُوّضتموا من لظاها نَزْرَ مُنْتاض
مُنيتموا لا أنالَ اللهُ عشرتكم ... بليثِ غابٍ الى الأعداء نهّاض
ان كان غيّظي لِفَوْتٍ منكمو فلقد ... رَضيتُ منكم بما ربي به راضي [2]

ولم يقف العباسيون عند النكيل بالموتى . فقد قتلوا الأحياء واستصفوا اموالهم . فليس من عجب اذا انصرف العرب عن العباسيين ودبّ في نفوسهم دبيب الكراهة لهم وللفرس الذين استأثروا بالسلطة دونهم بمالأة العباسيين لهم ، واعتمادهم على ولائهم ، فقامت الفتن والثورات في البلاد الاسلامية

قتل أعوانه

وان في قتل ابي سلمة الخلال وزير السفاح الذي كان من اهم العوامل التي ساعدت على تأسيس الدولة العباسية لمثلاً حيّاً على ما قضت به سياسة هذا الخليفة بالخلاص ممن ساعدوه وناصروه اذ رأى في وجودهم خطراً يهدد كيان دولته الناشئة . وقد يكون من الحسن ان نأتي هنا بترجمة ابي سلمة لنقف على حقيقة الأسباب التي ادت الى اغتياله للتخلص منه لما اتهم به من العمل على تحويل الخلافة الى العلويين

كان حفص بن سليمان ، ويكنى ابا سلمة الخلال ، مولى لبني الحارث بن كعب ، وكان من اهل اليسار في الكوفة ، اشتهر بالكرم وكثرة البذل لرجال الدعوة العباسية ، كما كان فصيحاً عالماً بالاشعار والسير والجدل والتفسير . وقد اتصل بالعباسيين عن طريق صهره بُكَيْر بن ماهان كاتب ابرهيم الامام . فلما حانت وفاة بُكير اوصى الامام بان يعهد الى ابي سلمة بالقيام بامر

(١) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك بساط من الاديم (المجلد) (٢) النخري ص ١٣٥

الدعوة مكانه ، فكتب اليه الامام بذلك ، فأخلص ابو سلمة للدعوة العباسية وبذل جهده في القيام بنصرتها . ولقد اتفق المؤرخون على انهُ لما سبر احوال بني العباس عزم على العدول عنهم الى اولاد علي بن ابي طالب . ولما عزم على تنفيذ رغبته في نقل الخلافة الى العلويين ارسل مع رجل من شيعة العلويين كتاباً وامره ان يقصد جعفراً الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ، فان اجاب ابطل الكتابين الآخرين وان لم يجب لقي عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي ، فان اجاب ابطل كتاب عمر الاشرف بن علي زين العابدين ، وان لم يجب قصد عمر . فذهب الرسول الى جعفر الصادق ودفع اليه كتاب ابي سلمة فلم يُتم لهُ وزناً ولم يحفل بما قدمه رجل الشيعة بخراسان للعلويين ، حيث قال « مالي ولابي سلمة وهو شيعة لغيري ؟ » ثم وضع الكتاب على السراج فاحترق . فسأله الرسول عن رد كتاب ابي سلمة فقال لهُ : قد رأيتَ الجواب ! مضى الرسول بعد ذلك الى عبد الله المحض فسُرَّ بالكتاب وركب غداة هذا اليوم الى جعفر الصادق وقال لهُ :

« هذا كتاب ابي سلمة يدعوني فيه الى الخلافة ، وقد وصل على يد بعض شيعتنا من اهل خراسان » فقال لهُ جعفر الصادق كلاماً يؤيد ما ذهبنا اليه من ان الفرس او الكثيرين منهم على الاقل لم يكونوا في ذلك الوقت شيعة للعلويين خاصة : « ومتى صار اهل خراسان شيعتك ؟ أأنت وجهتَ اليهم أبا مسلم ؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه أو بصورته ؟ فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك ! وهذا كلام رجل من كبار العلويين وأعيانهم في ذلك الزمان وقف على مبلغ الثقة من رجال الشيعة وإن لم يكن عبد الله المحض قد وثق منهُ ، بل شك في نصحه ، بل ، ولم يحفل بما سمع عن الكتاب الذي جاء صاحبه به وأما عمر بن علي زين العابدين فلم يكن منهُ الا ان رد الكتاب وقال : « أنا لا أعرف صاحبه فأجيبه » ، ومن هذا كله نرى ان العلويين لم يكن لهم من القوة وكثرة الانصار ما يمهد لهم سبيل الوصول الى الخلافة ، فلم يروا بدًّا من الاستكانة حتى تتهيأ لهم الاحوال فيتشقون الحسام ويقومون بطلبها ، ومن هذا لا نعجب اذا قتَّ رفض هؤلاء العلويين في عقد أبي سلمة وأدى الى قتله على يد السفاح بعد ان وقف على ما دبره لهُ ولأسرته

ويحكي لنا التاريخ ان السفاح لما بويع بالخلافة استوزر أبا سلمة على كره منهُ لمكانته من الخراسانيين وهم عصب الدولة ومصدر قوتها ولقبهُ وزير آل محمد الا ان هذا كلهُ لم يكن مصدره حسن النية من جانب السفاح ، اذ خاف على نفسه ان هو قتله قام أهل خراسان يثأرون لهُ ، فعمل على ان يتم هذا الامر على يد أبي مسلم وكتب اليه مع أخيه المنصور كتاباً يخبره فيه ان ابا سلمة يعمل على تحويل الخلافة الى العلويين وعهد لهُ بمهاجمته ، وباطن الكتاب يشعر بتصويب

فتهدد ، فأرسل ابو مسلم رجالاً من اهل خراسان ففتكوه وتخلص منهُ السفاح وابو مسلم الذي كان يكرهه ويحقد عليه مقامهُ ، وبذلك هيأ ابو مسلم سبيل قتله بنفسه ، فقد عوَّل السفاح على التخلص منهُ اذ كان شجىً في جسم دولته الاَّ ان منيته حالت دون ذلك حيث مات سنة ١٣٦ بعد ان قضى في الخلافة اربع سنين وستة اشهر

اخبار السفاح وصفاته

قال الطبري [١] : كان السفاح مجعد الشعر طويلاً ابيض أقنى الانف حسن الوجه واللحية

وقال المسعودي [٢] : ولم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل ابي العباس السفاح وكان كثيراً ما يقول : انما العجب ممن يترك ان يزداد علماً ويختار ان يزداد جهلاً . فقال لهُ ابو بكر الهُذَلي : ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ، ويدخل الى امرأة او جارية فلا يزال يسمع سَخَفاً ويروي تَفْصاً . فقال له الهُذَلي : لذلك فضَّلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتَمَ النَّبيين

كان السفاح يشجع الادب والفناء ؟ وكان يُجزل العطاء على الشعراء والمغنين . فقد دخل عليه ابو جبلة الشاعر فسلم عليه . وقال عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك ، افتأذن لي في إنشادك . فقال له السفاح لعنك الله ؟ ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان

أُمُسْلِمُ اني يا ابن كل خليفة ... ويا فارسَ الهيجا ويا جَبَلَ الارض
شكرتك ان الشكر حَبلٌ من التقى ... وما كلُّ من اوليتَه نِعْمةً يَقْضي
واحييتَ لي ذكري وما كان خاملاً ... ولكنَّ بعضَ الذكر أنبه من بعض

فقال الشاعر : أنا يا أمير المؤمنين الذي أقول

لما رأينا استمسكت يداكا ... كنا أُناساً نَرْهَب الملاكا
ونَرْكَبُ الاعْجاز والاوراكا ... من كل شيء ما خلا الانراكا
فكلما قد قلتُ في سواه ... زورٌ وقد كفر هذا ذاكا
إنا انتظرنا قبلها أباكا ... ثم انتظرنا بعدها أخاكا
ثم انتظرناك لها إياكا ... فكنت انت الرجاء ذاكا

فرضي السفاح عنه واجزل له العطاء

---

(١) ج ٩ ص ١٥٤ (٢) ج ٢ ص ٢١٧

وكان السفاح يطرب من وراء الستر ويصيح بالمطرب له من المغنين : احسنت والله ، فأعد هذا الصوت . وكان لا ينصرف عنه احد من ندمائه ولا مطربيه الا بصلة من مال او كسوة ويقول : لا يكون سرورنا معجلاً ، ومكافأته من سرنا واطربنا مؤجلاً . على انه سرعان ما احتجب السفاح عن ندمائه

وكان السفاح اذا احضر طعامه أبسطَ ما يكون وجهاً فكان ابراهيم بن مخرمة الكندي اذا أراد ان يسأله حاجة أخّرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله . فقال له السفاح يوماً :

يا ابراهيم ! ما دعاك الى ان تشغلني عن طعامي بحوائجك ؟ قال يدعوني الى ذلك التماس النجح لِمَا اسأل . قال ابو العباس : إنك لحقيق بالسؤدد لحسن هذه الفطنة

ويحدثنا المسعودي [1] في كتابه مروج الذهب عن زواج السفاح قبل توليته الخلافة من أم سلمة ، وكانت قد تزوجت من عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، فمات فتزوجت بعده من عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك الاموي فمات فبينما هي ذات يوم ، اذ مر بها ابو العباس السفاح ، وكان جميلاً وسيماً فسألت عنه وأرسلت له مولاة لها تعرض عليه ان يتزوجها ، وقالت لمولاتها : قولي له : هذه سبعمائة دينار أوجه بها اليك — وكانت تملك كثيراً من المال والحشم والجوهر ، فأتته المولاة وعرضت عليه ذلك ، فقال السفاح : انا مملق لا مال عندي ، فدفعت اليه المال ، وأقبل الى اخيها وطلب اليه ان يزوجه منها ، فزوجه اياها ، فأصدقها خمسمائة دينار ، وأهدى من يلوذ بها مائتي دينار وزفت اليه في ثياب موشاة بالجواهر ، وحظيت عنده حتى أصبح لا يقطع أمراً الا بمشورتها حتى أفضت الخلافة اليه

فلما كان ذات يوم في خلافته ، خلا به خالد بن صفوان فقال : يا أمير المؤمنين ! إني فكّرت في أمرك وسعة ملكك ، وقد ملكت نفسك امرأة واحدة . فان مرضت مرضت ، وان غابت غبت ، وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة اخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن فان منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الصيداء ، وان منهن الفضة البيضاء ، والدقيقة السمراء ، والبربرية العجزاء تفنن بمحادثتها . وجعل خالد يجيد في الوصف ويجد في الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه ، فلما فرغ كلامه ، قال له ابو العباس : ويحك يا خالد ، ما صك مسامعي والله كلام احسن مما سمعته منك . فأعد عليّ كلامك ، فقد وقع مني موقعاً . فأعاد عليه خالد أحسن مما ابتدأه ثم انصرف وبقي السفاح مفكراً فيما سمع منه ، فدخلت عليه زوجته أم سلمة ، فلما رأته مفكراً مغموماً ، قالت إني لانكرك يا أمير المؤمنين ، فهل حدث أمر تكرهه ، أو أتاك خبر فارقت

(١) ج ٢ ص ٢١٥ — ٢١٧

لهُ ؟ قال : لم يكن من ذلك شيء ، قالت : فما قصتك ؟ فجعل يغزوني عنها ، فلم تزل به حتى أخبرها بحديث خالد ، فقالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ قال لها : سبحان الله يتصحني وتشتمه ، وخرجت من عنده مغضبة ، وأرسلت الى خالد من الجارية وأمرتهم ألا يتركوا منهُ عضواً صحيحاً . قال خالد : فانصرفت الى منزلي وأنا على السرور بما وهبت من أمير المؤمنين واعجابه بما ألقيته اليه ، ولم أشك ان صك ستأتيني ، فلم ألبث حتى سار إليَّ أولئك الجارية وأنا قاعد على باب داري ، فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي ، ثبتت بالجائزة واصلة حتى وقفوا عليَّ ، وسألوا عني ، فقلت هأنذا خالد ، فسبق إليَّ احدهم بهراوة كانت معهُ ، فلما أهوى بها عليَّ وثبت ، فدخلت منزلي وأغلقت الباب عليَّ واستترت ومكثت أياماً على تلك الحال لا أخرج من منزلي ووقع في خلدي اني أوتيت من قبل أم سلمة وطلبني السفاح طلباً شديداً ، فلم أشعر ذات يوم الا بقوم هجموا عليَّ وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأيقنت بالموت ، فركبت وليس عليَّ لحم ولا دم فلما وصلت الى الدار اومأ اليَّ بالجلوس ، ونظرت فاذا خلف ظهري باب عليهِ ستور قد ارخيت ، وحركة خلفها ، فقال : يا خالد ألم أرك منذ ثلاث ؟ قلت كنت عليلاً يا أمير المؤمنين . قال : ويحك إنك وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منهُ ، فأعده عليَّ . قلت : نعم يا امير المؤمنين . أعلمت أن العرب اشتقت اسم العشرة من العشر ، وأن احدهم ما تزوج من النساء اكثر من واحدة الا كان في جهد فقال . ويحك لم يكن هذا في الحديث . قلت : بلى والله يا امير المؤمنين ، واخبرتك ان الثلاثة من النساء كأنهنَّ الفدر يغلي عليهنَّ . قال أبو العباس برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنتُ سمعتُ هذا منك في حديثك قال وأخبرتك ان الاربعة من النساء نعم صحيح لصاحبهن ، يشينهُ ويهرّمهُ ويسقمهُ . قال ويلك ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت

قال خالد : بلى والله . قال : ويلك وتكذبني . قال وتريد ان تقتلني يا أمير المؤمنين ؟ قال مر في حديثك . قال : وأخبرتك ان أبكار الجواري رجال ، ولكن لا يخصيَّ ظنّ ، قال خالد ، فسمعت الضحك من وراء الستر ، قلت . نعم وأخبرتك ايضاً ان بني مخزوم ريحانة قريش ، وأنت عندك ريحانة من الرياحين وأنت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرها من الاماء . قال خالد : فقيل لي من وراء الستر : صدقت والله يا عماه وبررت بهذا ما حدثت امير المؤمنين ، ولكنه بدّى وغير ، ولطق عن لسانك فقال له ابو العباس مالك قاتلك الله واخزاك ، وفعل بك وفعل فتركته وخرجت وقد ايقنت بالحياة . قال خالد فما شعرت الا برسل ام سلمة قد صاروا اليَّ ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت ويرذون وغلام